التناص في النثر الأندلسي في القرنين الخامس و السادس الهجريين

INTERTEXTUALITY IN ANDALUSIAN PROSE IN THE FIFTH AND SIXTH HIJRI

الباحثة أسيل سالم مسير

طالبة ماجستير/ لغة عربية

أ.م.د. هشام نهاد شهاب

الجامعة العراقية / كلية الآداب

Dr. Hisham Nihad ShehabAseel Salim Maseer

the Faculty of Arts - Iraqi Universitymaster's/

Arabic language

ملخص

تسهم ظاهرة التناص في تجدِّد النصوص و إحيائها، سواء أكانت نثرية أم شعرية؛ لأنَّ الذي يطَّلعُ على النصوصِ الأدبيَّةِ، يلاحظ معالمَ بارزةً لقراءاتٍ سابقةً فيه، فالشاعر أو الكاتب لا بُدَّ له من سلكِ مسارٍ يحذو فيه مسارَ نصوصٍ سابقةٍ عليه[1]، و تظهر أهميته في أنَّ العمل الأدبي يُدرَكُ بعلاقتِه مع بقية الأعمال الفنيَّة الأُخرى[2].

Abstract

This study has seriously sought to try to build a clear picture of intertextuality in Andalusian prose during the fifth and sixth centuries AH, with the fluctuations that this period borne of varied between development , prosperity and care for science and scholars and between wars and internal strife that affected Andalusian writers in general and their literary production and themes depending on those circumstances in particular.

writer who practices a mechanism of intertextuality to possesses a wide culture of religious, literary and historical heritage, super genius, and skill in recalling absent texts that he revives in his new text to reach what the writer wants to express with skill and superiority.

(١) ينظر: الخطيئة والتكفير من البنوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر، د. عبد الله محمد الغذّامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، ١٩٩٨م: ٣٢١.

(٢) ينظر: اللغة الشعرية، دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٧م: ٤١.

مقدمة

التناص من المصطلحات النقدية الحديثة التي حظيت باهتمام عدد من الدارسين والباحثين تنظيراً وتطبيقاً، وكُتبت حوله أبحاث متعددة، و دراسات قيمة كان لها الأثر في إثراء الدرس النقدي الحديث، و رفده بمفاهيم جديدة تسهم في الكشف عن جمال الإبداع و روعته تناول هذا البحث التناص في النثر الأندلسي في القرنين الخامس و السادس الهجريين، و بيان مدى تأثيره في النصوص النثرية الأندلسية و لغتها و بنيتها الجديدة التي تمنح التناص أبعادا جمالية و قيمة تراثية و ذلك بالوقوف عند بعض أشكاله المتمثلة بالتناصّ التاريخي .

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن مفهوم التناص في النثر الأندلسي، في القرنين الخامس و السادس الهجريين، الأمر الذي منح النصوص النثرية الأندلسية ابعاداً جمالية مختلفة وقد جاء البحث في محورين النظري و التطبيقي :

– فالمحور النظري ، يتضمن: تعريف التناص و مفهومه من وجهة نظر عدد من النقاد الغربيين و العرب و اهميته و تحديد عصور الدراسة و الحياة الثقافية و الادبية في تلك الحقبة .

– المحور التطبيقي: و يتناول التناص التاريخي مع الشخصيات التاريخية، و مدى تأثر الكتاب الأندلسيون بتلك الشخصيات الجاهلية والاسلامية و الاموية و العباسية و الاندلسية .

والتناص مع الاحداث و الوقائع التاريخية و ايام العرب و التاريخ الاسلامي وإلقاء الضوء على المعتقدات الأسطورية التي كانت سائدة قديما و تؤمن بها العرب وأستحضارها في نصوصهم النثرية الاندلسية .

و اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي و المنهج التاريخي في عرض النصوص النثرية الاندلسية، التي غدت أشبهً ما تكون بلوحة فسيفسائية من النصوص التراثية الدينية، والأدبية، التي استحضروها في نصوصهم، وتغلغلت في ثناياها فأبدع الأدباء الأندلسيون و أجادوا في توظيفها .

اولاً: تعريف التناص لغةً و اصطلاحاً

١ - التناص لغة:

أصل التناصّ من الجذر اللغوي (نصّ)، وهو (أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء، منه قولهم: نصَّ الحديث إلى فلان: رفعه إليه، والنص في السير أرفعه... وبات فلان منتصاً على بعيره، أي منتصبًا، ونصُّ كلَّ شيء: منتهاه... ونصصت الرجل: استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده)[١].

و النَّصُّ السيرُ الشديدُ حتَّى يستخرج أقصى ما عند الناقة، ولهذا قيل: نصصت الشيء: رفعته. ومنه مِنَصَّةُ العروس، ويقال: نصنصت الشيء: حركته[٢]، (وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: حيَّةٌ نَصْنَاصٌ، ونَضْناض: يُكْثِرُ تَحريكَ لسانِه. وَقِيلَ: إِذَا كَانَتْ سريعةَ التَّلَوِّي لا تَثْبُتُ)[٣]،

(١) مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م: مادة (نصص) ٥/ ٣٥٦- ٣٥٧.

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م: مادة (نصص) ٣/ ١٠٥٨-١٠٥٩.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق زاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م: ٥/ ٦٧.

(ونصص غريمه وناصه: استقصى عليه، وناقشه)[1].

وأقرب المعاني اللغوية إلى المعنى المقصود هو من نص الشيء: إذا رفعه، وقولنا: نصصت الحديث إلى فلان: رفعته إليه، ومنه الكلام المنصوص: وهو اسم مفعول من نصَّ[2]، وعلى هذا فالنص: هو الكلام المرفوع إلى الأصل.

وعلى الرغم من استخدام اللغويون لكلمتي النصوص والمنصوص، كقول أبي هلال العسكري: (ما تعلق الحكم به من صفات الأصل المنصوص عليه)[3]، وقول المطرزي: (فقد ترك المنصوص عليه)[4]، وقول النسفي: (وهي مشروعة بالنصوص)[5]، إلا أنهم لم يبينوا معناهما، وكأنهم عوّلوا على الفهم المتحصل من استخدامهما، ويتحصل من هذا أن النص: هو كلام مرفوع، أو منقول بتمامه عن الآخرين، كقولنا: جاء في النص القرآني كذا، أو نص الحديث على كذا، أو نصّ فلان عليه، ونحو ذلك.

٢ - التناص اصطلاحاً:

التناص مصطلح حادث، وهو ترجمة للمصطلح الإنكليزي **Intertextuality**،

---

(١) القاموس المحيط، أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الصديقي الشيرازي (ت٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة

الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م: مادة (نصص) ٦٣٣.

(٢) معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم- إيران، ١٤١٢هـ: ٧٤.

(٣) طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، أبو حفص نجم الدين بن حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن لقمان النسفي السمرقندي (ت٥٣٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣١١ه: ٦٦.

(٤) المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن عليّ بن المطرزي الخوارزمي (ت٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، بلا تاريخ: ٢٣٠.

(٥) طلبة الطلبة: ٦٦.

والذي يعني التضمين، أو ما اصطلح عليه بالتناص[١].

ولم يتفق المترجمون العرب المعاصرون على تعريب مصطلح **Intertextualty**، ومما ترجم له:

أ. أيديولوجيم[٢].

ب. البنيات النصية[٣].

ج. التجليات النصية[٤].

د. تداخل النصوص الحوارية[٥].

ه. ترابط النصوص[٦].

و. التعالق النصي[٧].

ز. التفاعل النصي[٨].

---

(١) ينظر: إشكالية المصطلح في النقد العربي المعاصر، فخري صالح، مجلة الأقلام، بغداد، العدد ٤، ١٩٨٠م: ٩١.

(٢) ينظر: نظرية النص عند جوليا كرستيفا، اعداد بلعلي آمنة، معهد اللغة العربية، جامعة الجزائر، ع (٨)، ١٩٩٦م: ٧٦.

(٣) ينظر: الأدب العام والمقارن، دانييل، هنري باجو، ترجمة د. غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٧م: ٢٩٢.

(٤) ينظر: الكلام والخبر- مقدمة للسرد العربي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٧م: ١٨٤ – ١٨٨.

(٥) ينظر: الخطيئة والتكفير: ٢٨٨.

(٦) ينظر: الرواية الفرنسية الجديدة: ٢/ ٨٥ – ٩٥.

(٧) ينظر: ظاهرة التعالق النصي في الشعر السعودي الحديث، د. علوي الهاشمي، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ١٩٩٨م: ٢١

(٨) ينظر: المرجع نفسه: ٩٢ – ٩٩.

ح. التناصية[١].

ط. المتعاليات النصية[٢].

ي. المتناص[٣].

ز٠ المصاحبات الأدبية[٤].

ومع ذلك فإن المصطلح الأول (التناص) هو الذي شاع وانتشر.

والتناص هو: (العلاقات بين نصّ ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة قد تكون بوساطة أو غير وساطة، والملخص الذي يُذكِّر بنصٍّ ما بعد قراءته مباشرة يُمثِّل تكامل النّصوص بلا واسطة)[٥].

و عرفت الناقدة الفرنسية جوليا كرستيفا التناص بأنه: (تقاطع داخل النص لتعبير (قول) مأخوذ من نصوص أخرى، و أنه النقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة)[٦]، وأن التناص ترحالاً للنّصوص، و تداخلًا نصيًّا في نصوص أخرى، فتقول: (ترحال للنصوص ففي فضاء نص معين تتقاطع، و تتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة مُن

(١) ينظر: آفاق التناصية، مجموعة باحثين، ترجمة د. محمد خضير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،، ١٩٩٨م: ٦٧.

(٢) ينظر: النص الغائب، محمد عزام، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م: ٢٨.

(٣) ينظر: مملكة النص- التحليل السيميائي للنقد البلاغي، د. محمد سالم سعد الله، عالم الكتب الحديث، الأدرن، ٢٠٠٧ م: ١٢٠ - ١٢١.

(٤) ينظر: النص الغائب: ٢٧.

(٥) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٧م: ١٠٤.

(٦) في أصول الخطاب النقدي الجديد، تودوروف وآخرون، ترجمة د. أحمد المديني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ١٩٨٩م: ١٠٣

نصوصٍ أخرى)[1].

و للتناص -كما رأينا- أشكال ومصطلحات عديدة، فالمؤلف لا بد من أن يكون قد اختزل نصوصًا عبر مسيرته الثقافية، أدت إلى إنتاج نصوص جديدة[2].

فالتناص مهم لمنتج النص و للمتلقي في فهم النصوص القديمة و الجديدة؛ إذ (يعيد الجديد تعريف القديم ويمكننا من رؤيته في ضوء جديد، ثم ما يلبث هذا القديم الذي أعيدت رؤيته أن يكشف لنا عن بعض ما في الجديد من أبعاد إضافية)[3].

و بين الدكتور اليافي أشكال الاتصال بين الشاعر المحدث و التراث السابق اسماهُ بالصورة الإشارية وهي (وسيلة من وسائل الخلق والتعبير يستعملها الشاعر في وضع خاص؛ كأن يورد سطراً أو مقطعاً أو معنى لشاعر سابق أو معاصر بين ثنايا كلامه أو يستخدم لغته أو إيقاعه في تضاعيف لغته أو إيقاعه[4]، وهو يرى أن التناص لا بدَّ أن يؤدي مهمة سياقية يثري بها النص ويمنحه عمقاً وطاقة لا حدود لها[5].

ويرى الدكتور شجاع العاني أن التناص هو قراءة لنصوص سابقة، وتأويل لهذه النصوص، وإعادة كتابتها ومحاورتها بطرائق عدة على أن يتضمن النص الجديد زيادةً في المعنى على كل النصوص السابقة التي يتكون منها. ويقسم التناص من حيث القراءة

(١) علم النص، جوليا كرستيفا، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل كاظم، دار توبقال للنشر، الدر البيضاء، ١٩٩١م: ٢١.

(٢) ينظر: نظرية التناص: ٥٥.

(٣) ينظر: التناص واشاريات العمل الأدبي، صبري حافظ، مجلة عيون المقالات، المغرب، العدد الثاني، لسنة ١٩٨٦م: ٨٢.

(٤) ينظر: أطياف الوجه الواحد- دراسة نقدية في النظرية والتطبيق، د. نعيم اليافي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٥م: ٨١-٨٢.

(٥) ينظر: المرجع نفسه: ٨٤.

والقارئ إلى ثلاثة أشكال:

أ. الظاهر أو الصريح.

ب. المستتر.

ج. نصف المستتر[١].

لقد حقق النثر الفني الأندلسي في القرنين الخامس و السادس الهجريين، طفرة هائلة على درب التطور و النضج حين شرع يغزو المجالات التي كانت وقفاً على الشعر[٨].

ثانياً: الحياة الثقافية و الأدبية

إن الحياة الفكرية و العلمية في الأندلس في القرنين الخامس و السادس الهجريين، توصف بأنها قرون العلم الحق و الفكر النير، و حرية التعبير، مع بعض الانتكاسات التي عرفتها الأندلس في بعض حقبها التاريخية، و طالت الحرية العلمية و الفكرية، و هي انتكاسات تعتبر شذوذاً عن القاعدة، و لا أدل من ذلك مما قام به المنصور بن أبي عامر عندما أنشأ (ديوان الندماء) و كانت مهمته العناية بالشعر و الاحتفاء بالشعراء . و مثل ذلك يقال عن ملوك الطوائف الذين شغفوا بالعلم و كانوا أنفسهم علماء و أدباء. و انتشرت في الأندلس دور العلم و المكتبات في المساجد و الكتاتيب. و من مزايا هذا العصر اتسامه بالعلم و العلماء و التحقيق و الإنصاف، و كان العالم في هذا العصر موسوعياً في العلوم كافة، و يشار إليه و يحال عليه و ينبه قدره، و ينظرون إليه بنظر الاعتبار، و المنتشر عندهم مذهب مالك و يقرأون القرآن بالسبع، و كانوا يعنون برواية الحديث مع مراعاة أصوله و قواعده، و علم الأصول منها نسبياً، و لكن شغلهم

(١) ينظر: قراءات في الأدب والنقد، د. شجاع مسلم العاني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م: ٨٨.

الشاغل و جهدهم المتواصل و همهم الأكبر هو علم الآلة لاسيما علم النحو الذي كان عندهم الغاية، و كان للشعر عندهم حظ عظيم، و للشعراء من ملوكهم وجاهة، و كل العلوم لها عندهم حظ و اعتناء، إلا الفلسفة و التنجيم[١].

و في عصر ملوك الطوائف و عهد المرابطين لم تنقطع تلك السمة، بل امتدت رغم نقصها، لأنها ثمرة وَضع أصولها رجال على كل المستوى[٢].

و في تلك الأجواء العلمية و الأوضاع الغنية بالتحضر العلمي و التطور الثقافي، و الغنية بالعلماء المخلصين للعلم و تدريسه في شتى الظروف، و المؤلفات الرصينة للعلوم الشرعية و التي زخرت بها المكتبات الملحقة بالمساجد، و المكتبات الخاصة بالعلماء، لا نستغرب أن تتضافر كل تلك العوامل لإظهار جهابذة من العلماء في الأندلس.

(و كان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالأندلس أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع و أربعون فهرسة خمسون ورقه ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط)[٣].

التناص التاريخي

يعد التناص التاريخي بشخصياته وأحداثه مصدراً مهما من مصادر الإلهام الأدبي

(١) ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م: ١/ ٢٢٠ -٢١٠.

(٢) ينظر: التاريخ الأندلسي، عبد الرحمن علي الحجي، دار القلم بدمشق وبيروت، ودار القلم بالكويت والرياض، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م: ٤١١.

(٣) جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م: ١/ ١٠٠، والحلة السيراء، محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار القضاعي البلنسي (ت٦٥٨ه)، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م: ١/ ٢٠٣.

الذي يعكس الكاتب الاندلسي من خلاله تعلقه بالماضي و عمق معرفته به، ويكشف عن تطلعات الكاتب وطموحاته لأنشاء ادب رفيع يُظهر مقدرة الكاتب الأدبية وبراعته الفنية، مما يجعل النص النثري ذا قيمة توثيقية يكتسب بحضورها برهانا ودليلا على التراث التاريخي الفخم للعرب فالكاتب الاندلسي يبدأ من حيث انتهى اسلافه، متأثراً بتكوينه الثقافي العربي المتصلة جذوره بالأدب العربي القديم وذلك من خلال التشابه بين الماضي والحاضر وبذلك يمزج الكاتب الاندلسي بين أحداث الماضي وأحداث الحاضر، ويعيد تركيب أحداث التاريخ بتفوق ادبي فيستحضر الكاتب الاندلسي الشخصيات التاريخية والأحداث التاريخية والمواقف والمعتقدات الاسطورية ذات الأهمية الكبرى لدى المتلقي الاندلسي ويعمل على ربطها بالواقع وهذا مما يعيد إحياءالنصوص ويضفي عليها كذلك عراقة وجمالا، فذلك الحضور التاريخي المميز في النصوص النثرية للكاتب الاندلسي هو احتواؤها الأدائيّ لمعطيات التاريخ، ودلالات التراث؛ إذ يقوم الكاتب بأستلهام الحدث التاريخي والشخصيات التاريخية، بغية توظيفها في بنية النصّ، بما تحمله من اقتباسات وإشارات، تتيح للكاتب وللمتلقّي الاتكاء على ما تتركه هذه الشخصيات التاريخية، أو المواقف التاريخية من مشاعر وتفاعل، يعطيّ القدرة الإيحائية للنص الادبي الاندلسي في انه مازال مرتبط بماضيه العريق. وتبيّن القراءة التحليلية لنوص الكُتاب الاندلسيون، استحضارهم للشخصيات التاريخية المهمّة، التي تركت بصمات وإيحاءات خاصة في الوجدان العربيّ، وهنا يسقط الكاتب الماضي على الحاضر، بغية إثراء دلالات النصّ عن طريق التأثير والإيحاء معاً. . التناص التاريخي: يعني استحضار المبدع لحوادث تاريخية سجلت ضمن سياقات نصية، في أطارات زمانية متباينة في القدم ثم يفصلها من سياقها الأصلي ليصهرها في نصه بصورة تبدو فيها منسجمة مع تجربته الذاتية، مضيفاً لنصه قيماً جمالية ودلالية جديدة، مما يجعل

العمل الأدبي اكثر غنى و تميز[١]

لم يكتف الأدباء، و الكّتاب الاندلسيون في التناص مع القرآن الكريم، و الحديث النبوي في نظمهم، و نثرهم فحسب بل أستثمروا ثقافتهم التاريخية، من خلال التناص مع الاحداث و الوقائع التاريخية و استدعاء هذه الحقائق التاريخية و قياسها بالحقائق التاريخية في عصرهم، و الربط بينها للموعظة و العبرة و ألإفادة من التجارب الماضية، وأستدعاء الشخصيات التاريخية ذات الأهمية في التاريخ و مقارنتها و تشبيهها بالشخصيات المعاصرة . و الناظر في نصوص و مكاتبات اولئك الكّتاب والأدباء و مراسلاتهم، سيلاحظ انها مليئة بالمراجع التاريخية و ذلك (ان الادب يبُنى فيه على اساس الماضي، و ينتفع الخالف بتراث السالف)[٢]، و التي تتمثل في ذكر الوقائع التاريخية، و أيام العرب، و اسماء الشخصيات التاريخية التي كان لها أثرها في نفوس الكّتاب و الادباء الأندلسيين، و واقعهم، وعقولهم فقدم الكاتب الأندلسي صورة مشرقة عن تراثه التاريخي، أستوحاها من احداث و وقائع و شخصيات، تأريخية حتى يكاد يكون اغلب أدبهم و مراسلاتهم متناصاً مع التراث التاريخي العريق للعرب وسنحاول في هذا الفصل الكشف عن مدى أفادة الكتاب الأندلسيون من تراثهم التاريخي، سواء أكان تناصاً اقتباسياً مباشراً دون اي تغيير في النص، او تناص ضمني غير مباشر مع اجراء تغيير وتحوير في المعنى و المبنى للنص أو ابتكاره أو توليده في أثواب جديدة الصياغة .

أن استدعاء واستلهام الكتاب الاندلسيون للشخصيات التاريخية في نصوصهم النثرية تدل على عمق علاقة الكاتب الاندلسي بتراثه التاريخي، اذ أن هذه الشخصيات

(١) ينظر: التناص نظرياً وتطبيقياً، احمد الزعبي: ٢٩

(٢) في النقدالادبي، شوقي ضيف: ١٧٦

التاريخية التي تأثر بها الكُتاب نجد لها حضوراً لافتاً في كتاباتهم كما نجدها متغلغلة في، وجدانهم فتّكون دائرة لأبداعهم يعبرون بها عن تجربتهم المعاصرة، فتكون وسيلة يستمد منها الكّتاب رؤيتهم ، وفلسفتهم تجاه مواقف مماثلة، وقعت بعصرهم وزمانهم، فتمثل هذه الشخصيات التاريخية مع ماتحمله من تجارب وخبرات، مادة يستحضرها الكاتب بما جرى فيها من أحداث مضى عليها الدهر وذاعت و اشتهرت بين الناس فترتقي هذه الشخصيات بنصه لتكون أطاراً للتراث التاريخي للكاتب الاندلسي . وفي هذا المبحث سنذكر بعض من الشواهد النثرية الاندلسية التي تناص بها الكتاب مع اسماء وشخصيات تأريخية كانوا قد تأثروا بها مثل أسماء أعلام ألادب الجاهلي و الخلفاءالراشدين و الانبياء و الملوك و الرموز القديمة و أقتبسوا من قصصها و أدبها ما يخدم نصوصهم الجديدة (وقد يتضمن النص تناصات أدبية متنوعة في أجزائها و أشكالها وقد تكون مباشرة أو غير مباشرة، بالمعنى والمبنى وهذا التناص يدخلنا في عالم التضمين و ألإحتمال)[1].

ومن ذلك ما ورد في نص للأديب القيرواني الحصري[2]جاء فيه: «... قد أسكرته خمرة الكبر، ...، فهو يرى ببصر جهله لا ببصيرة عقله، و أن أمرأ القيس ما بكى بالديار و عرصاتها، و لا اغتدى و الطير في وكناتها، و لا أحسن تقصيد القصائد و تقييد ألأوابد، و ان زياداً لم توقد باليفاع نارهُ، و لا أعتب النُعمان اعتذاره، و أن شعره لم يرق، حتى

(١) ينظر، التناص نظرياً و تطبيقياً، الزعبي: ١٥

(٢) الحصري أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري، الكفيف، المُقرئ، الأديب الشاعر، المعروف بالحصري القيرواني. عاش في مدينة القيروان حتى منتصف القرن الخامس الهجري، وغادرها سنة (٤٤٩هـ). دخل الأندلس في عصر ملوك الطوائف. وتنقل بين مدنها، يقرئ الناس القرآن في سَبْتَة وغيرها. كذلك كان شاعراً ، ناثراً، بليغاً، توفي سنة ٤٨٨ ه، ينظر: وفيات الأعيان ، لأبن خلكان: ٢/ ٣٣٢

يقال: الماءُ أو أسلسُ، ويجزل حتى يُقال: ألصخرُ أو أملس، و أن زهيراً كان متعاضل الكلام، متداخل ألأقسام، غير مطبّق للمفاصل، ولا مُصيب للشواكل ،...»[1] يلاحظ القارئ للنص السابق إن الكاتب تناص مع عدد من شخصيات العصر الجاهلي، تناصاً غير مباشر و انما أكتفى بالأشارة الى مجموعة من شعراء العصر الجاهلي الذين ورد ذكرهم في النص امثال أمريء القيس، و النابغة الذبياني، و زهير ابن ابي سُلمى، وهم من فحول الشعراء في العصر الجاهلي ؟، حيث ادرجهم ضمن سياق حديثه عن رجل أفتخر بنفسه و أدبه كثيراً وتمادى في التكبر و ألافتخار، فوصفه الحصري انه كبر في السن، وانه يرى الأمور بجهله، دون ان ينظر اليها بعقله، و يظن انه الافضل على وجه الارض فأخذ يذم مجموعة من الشعراء، هم فحول الشعر في العصر الجاهلي؛ ذلك ان هذا الرجل يظن نفسه اقوى من هؤلاء الشعراء في ميدان الشعر، حيث يعدّ امريء القيس يحسن الوصف في قصائده و ينفي عنه صفات البكاء على الديار، و الوقوف على الأطلال و الآثار و الرسوم .

كما عدّ النابغة الذبياني لم يجزل و لم يرق في قصائده، كما انه مقصراً في شعره و في اعذاره، و كذلك عدّ زهير ابن ابي سلمى ان شعره متداخل ولم يطبق مفاصل الكلام و لا يصيب فيما يشكل فيه و لا يطبق قواعده واصوله فتناص الحصري جاء ليبرهن وصفه لهذا الرجل المتغطرس، الذي يجهل منزلة فحول الشعر العربي و هذه السمات في رأي الكاتب ليست فيهم و ذلك لسعة معرفته و درايته العميقة بالأدب الجاهلي، فحاول الكاتب احياء ذكرى هذه الشخصيات الأدبية لأنها نماذج يحتذى بها لأثبات القدرة الادبية الفنية .

(١) الذخيرة: ٤ / ٢ / ٥٨٩

وكما ان للعصر الجاهلي رموزه وشخصياته الأدبية كان للعصر الأندلسي مثل ذلك، حيث اتخذ الكتاب الاندلسيون من الشخصيات التاريخية الجاهلية، و ما عرف عنها من صفات الشجاعة و الفصاحة و الاقدام آنذاك، تناصاً يلائم الكاتب الأندلسي و ما يريد البوح به من أفكار و رؤى لشخصية ممدوحه التي يسعى للإفصاح عنها في نصه، و من الأمثلة على ذلك ما جاء في رسالة لأبي عبد الله محمد بن شرف القيرواني، يمدح احد الشخصيات الأندلسية يقول فيها: « ...تارةً هو للميسرة يمين، و تارةً للميمنة كمين، و تارةً للقلب حصن حصين، تستأسد به الذؤبان، و يشجع بقربه الجبان، عيون عسكره، إلى مغفره، ثعلى السّهام ن عبسي الاقدام ...» [1] في النص السابق يتناص الكاتب مع شخصية عنترة العبسي من العصر الجاهلي، فاستدعاه في نصه و أوضح من خلاله الصفات التي امتاز بها عن غيره من الأبطال، واراد من خلال تناصه هذا ان يبين مدى تقديره للشخصية الممدوحة و إعجابه بها، فعنترة كان رمزاً للمقاتل الشجاع الذي يقاتل بين جيشين من الشرق و الغرب و هو طعين الرماح و السيوف (وهو المقاتل من اجل الدخول في قبيلة لا من اجل مفارقتها، فقد طلب منه ان يقاتل و يردّ الأعداء، إلا انهم اهملوه و عند الحرب تذكروه)[2]، قد اراد الكاتب في تناصه هذا ان يربط شخصية ممدوحه بشخصية عنترة العبسي في الشجاعة، و الاقدام، و الفروسية، حيث وصفه ابن شرف بأنه كالحصن الحصين لجيشه، و من في قربه يشعر بالأمان و الطمأنينة، حتى ان الجبان يشجع بقربه و ان الذؤبان تستأسد به، وكل هذا يدل على الشجاعة و الفروسية التي كان عليها عنترة، فلم يجد ابن شرف أفضل من هذه الشخصية و صفاتها ليمدح بها ممدوحه حيث ان هذه الصفات اجتمعت في شخصية ممدوحه الفارس الشجاع كما

(١) الذخيرة :٤ / ١ / ٨٩

(٢) ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري: ٢١٠-٢١١

اجتمعت لعنترة من قبله لقد ابدع الكاتب عند استدعاءه لشخصية عنترة و إدراجها في نصه ليشبه بها ممدوحه، حيث رفع من شأن صاحبه لأنه من الصعب إيجاد مثل هذه الصفات في الشجاعة والفروسية والاقدام إلا من يظهر عليه القول والفعل.

و يتجلى التناص مع الشخصيات التاريخية ذلك ما ورد في مقامة للأديب الكاتب ابن أبي الخصال يقول فيها: «...، فقال: ارض من المركب بالتعليق، و من هذه العصمة بالتطليق و تمتع بذا أليوم القصير الأنيق، و أحتكم في شرواه ، و أعدل عنه إلى سواه، فتلك ثنية لا ترتقي، و أمنية لا تلتقي، بل سيثوب كما ثاب جذيمة ،...» [1]

لقد تناص الكاتب في مقامته السابقة مع شخصية مشهورة و معروفة أيام العرب وهو جذيمة الابرش[2]. فقد اراد الكاتب من استحضاره لشخصية جذيمة الابرش ان يجعله نموذج للشخص الذي يلتزم بالنصائح و يعمل بها حيث تعود عليه بالخير، وان لم يلتزم بها فستكون نهايته مثل نهاية جذيمة الابرش حيث اوقعه عدم التزامه بالنصائح و انتهى بالموت والهلاك . وقد احسن الكاتب في تناصه هذا مع شخصية جذيمة ليبرهن بها على العبرة والموعظة بما حصل لجذيمة، وهذا انما ينمّ عن معرفة الكاتب بالتاريخ و تعمقه فيه وقدرة فائقة على استحضار الشخصيات التاريخية بما يناسب موضوع نصه .

لقد اهتم الكتاب الاندلسيون بالشخصيات التاريخية التي كان العرب يتعضون بها في مواقف معينة، ومن تلك الشخصيات زرقاءاليمامة[3] حيث اهتم الاندلسيون

(١) رسائل ابن ابي الخصال :٤٤٤

(٢) جذيمة الابرش: هو جذيمة بن مالك بن عامر التنوخي، ملك قضاعة انتقمت منه الزباء ملكة تدمر، فقتلته بحيلة انتقاماً لأبيها، فكانت هذه نهاية جذيمة الابرش التي يضرب بها المثل، ينظر: مروج الذهب ومعارض الجوهر، ت محيي الدين: ١ / ٩٠

(٣) زرقاء اليمامة: شخصية عربية جاهلية، هي نجدية من جديس من أهل اليمامة، ويقال أنها كانت تُبصر الشَعَرةَ البيضاء» في اللبن وترى الشخص من على يوم وليلة. ينظر: ثمار القلوب في المضاف و

بهذه الشخصية و استدعوها في نصوصهم، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في رسالة لأبن عبدون [1] قال فيها: «... الرئيس الاسنى أبي يحيى، و اقسم بمساعيه العظام، و اياديه الجسام الحالية لأعناق الكرام، الرازية بأطواق الحمام، ...، و أنه لأبصر بكرامة الضيفان، من زرقاء اليمامة بعسكر حسان، ...» [2] في النص السابق تناص ابن عبدون مع شخصية من شخصيات العصر الجاهلي، وهي زرقاء اليمامة التي كانت تعرف بحدة البصر وقوة النظر، حيث تعد من الشخصيات التي عرفت عند العرب و اشتهرت في العصور القديمة، حيث كانت تستطيع رؤية الاشياء على بعد أميال كبيرة (لأنها تمتاز بحدة البصر، حيث رأت عسكراً لحسان وهم يسيرون خلف الاشجار على بعد لا تراه العين المجردة، فقالت لقومها الشجر يتحرك، فكذبوها وسخروا منها الى ان داهمهم العدو، و كان جزاؤها بالتالي سمل عينيها حتى لا ترى بهما ثانية) [3] لقد تناص الكاتب مع شخصية زرقاء اليمامة ليدلل بها على رؤيته العميقة المعاصرة التي رآها في شخصية ممدوحه فأستدعى شخصية زرقاء اليمامة من العصر الجاهلي، لتكون اقوى تأثيراً على المتلقي فالكاتب يتحدث عن ممدوحه أبي يحيى [4] الذي كان كريماً جواداً،

المنسوب، الثعالبي: ٤٥٢

(١) ابن عبدون: هو الشاعر المُفلق، والوزير الأندلسي، أبو محمد عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري اليابري، أديبًا، و مُترسِّلًا، ومُحدِّثًا، وعالمًا بالأخبار والآثار. استوزره بنو الافطس واشتهر بقصيدته الرائية المشهورة في رثاء المتوكل . توفي سنة٥٢٩ه، ينظر: سير اعلام النبلاء ،الذهبي :١٩ / ٥٩٩ وفي وفيات الوفيات :٢/ ٣٨٨

(٢) القلائد: ١/ ٤٢٦

(٣) ينظر، الرموز التراثية العربية في الشعر العربي الحديث، خالد الكركي :١٠٧-١٠٩

(٤) ابي يحيى: هو ابو بكر بن ابراهيم، وكنيته ابو يحيى، صهرعلي بن يوسف بن تاشفين، ولاه غرناطة و سرقسطة، الى ان توفي سنة ٥١٠ه، ينظر: القلائد، ابن خاقان: ٣/ ٧٣٥

كما كان بعيد النظر بعواقب الامور مُحسن و مقري الضيف، و يتعرض على ابعاد شخصياتهم، و يحترمها و يقدرها، و بهذا التناص جعل الكاتب ممدوحه ابي يحيى متفوقاً على زرقاء اليمامة ببُعد نظره، وحدة البصر والبصيرة وقدرته على استجلاء الهمم. .

وفي رسالة طويلة للأديب الكاتب ابن ابي الخصال جاءت رداً على رسالة الوزير الكاتب، ابو بكر بن عبد العزيز [١] في التوصية برجل عراف، يقدم شيئاً من التكهن و العاب الخفة وماشابه ذلك، قال فيها: «... أطال الله بقاء رئيسي و أمامي الذي له أعظامي ،...، وصل كتابك الجزيل صحبة عراف اليمامة [٢]، وحداء بنجد و تهامة ،...، فقال قائل منهم تعالوا نشترك في خمير، و نرميه بهذا الطاغية ابن رذمير [٣]، ففي كل قلب منه ندب و السؤال عنه دين و أدب ...، و لواجهنا البياض ذا الغّرة المستقبلة مواجهة

(١) ابو بكر بن عبد العزيز: هو ابو بكر محمد بن عبد العزيز الوزير الكاتب من اهل قرية شرانة من قرى شريش، ويعرف ببني عبد العزيزوبني المرخي، ظهوره ومكانته ايام المرابطين توفي سنة ٥٣٦ه.، ينظر الذخيرة: ٣ / ٢ / ٤٠-٤٤، القلائد ١/ ١٣٦. و: المغرب في حلى المغرب: ١/ ٣٠٧

(٢) عراف اليمامة: احد كهان العرب المعروفين في الجاهلية ويدعى رباح بن كحيلة من اهل اليمامة، ذكره الشعراء في اشعارهم، ينظر:الاعلام :٣/ ٣٧

(٣) ابن رذمير: هو ملك اراغون من الروم كان قد شنّ حملات متواصلة في مناطق الثغرالاعلى وشرق الاندلس و ركز على املاك دولة بني هود من سرقسطة وتوابعها. ينظر: سير اعلام النبلاء، الذهبي :٢٠/ ٣٧

حسان لجبلة [١]، ...، وقال والذي أحيا عازر [٢]، و اخرج أبراهيم من آزر [٣]،...، و اوفيت على كل ربوة متصاعدة، و حييتّ صاحب الجمل الأحمر قس بن ساعدة [٤]، ...، ان أستدركت بالأنبار، حركة الأقبال و الأدبار، و طالعت أقليدس[٥]، فأستبطئتهُ، و صارعت ألمجسطي [٦]، ...، و لحظت التحليل فحل ما عقده، و أقتضيته ما مطل به الجهابذة فنقده...»[٧] في النص السابق تناص الكاتب مع عدد من الشخصيات التاريخية ، تناصاً معبراً عن جميع ما يخص الأنسان الأندلسي العربي مادياً و معنوياً، فأستوعب في نصه السابق مضامين تحمل عمق في المعاني، و الدلالات تدعونا الى التفكير في مغزى أستدعاء هذه الشخصيات، و علاقتها بالنص، فالكاتب أراد أن يوضح للمتلقي أن

(١) يقصد به الشاعر حسان بن ثابت، وجبلة هو جبلة بن الايهم الاميرالغساني ممدوح حسان في الجاهلية، رسائل ابن ابي الخصال: ٥٥٣

(٢) من معجزات النبي عيسى (ع) احياء الموتى بأذن الله قال ابن الاثير في، (فممن احياه عازر، وكان صديقاً لعيسى ع فمرض فارسلت اخته الى عيسى ان عازر يموت، غسار اليها وبينهما ثلاثة ايام فوصل اليه وقد مات منذ ثلاثة ايام فأتى قبره فدعى له فعاش وبقي حتى ولد له .: الكامل، ابن الاثير: ١/ ٣٥

(٣) آزر: اسم والد ابراهيم عليه السلام، ينظر: الطبري: ١ / ٢١١

(٤) قس بن ساعدة: احد حكماء العرب في الجاهلية، وخطيب مشهور، ينظر:كتاب الامالي، القالي: ٢/ ٤٣

(٥) اقليدس: عالم رياضيات يوناني، نشأ في الأسكندرية وكتابه الاصول من الكتب التي نقلت الى العربية في وقت مبكر ومنها نقل الى لغات اخرى كثيرة وهو اساس دراسة مباديء الهندسة، ينظر: كتاب الخالدون من اعلام الفكر، احمدالشنواني: ١/ ١٨-٤ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٧ م

(٦) المجسطي: مرجع فلكي مهم كان له أثر في تقدم علم الفلك كتبه بطليوس، احد علماء الاسكندرية وترجم ايضاً الى العربية وألفت على غراره كتب بالعربية، رسائل ابن ابي الخصال:٥٧٧

(٧) المصدر نفسه: ٥٧٧

مثل أمور الأحتيال و التلاعب بعقول الناس كالتكهن و القرعة و غيرها أنها هي من الوهم و الخداع ، فأستدعى شخصيات تأريخية كان لها الأثر في حقيقتها الحية، مثل معجزات النبي عيسى عليه السلام، في أحياء الموتى، أو ألأستدلال بحكمة قس بن ساعدة الأيادي أو الشخصيات التي كان لها دور في العلم و المعرفة مثل أقليدس، و المجسطي الذي أسهم في علم الهندسة، وغيرها أدرجها ضمن نصه بطريقة سهلة و اسلوب فكاهي وهو امر يدل على تفوق الكاتب في معرفته بالشخوص، و العلوم القديمة، و سعة أطلاعه على شخصيات تأريخه الحافل، فأستخدم الكاتب تقنيات فنية متنوعة في تناصه مع الشخصيات التاريخية في نصه السابق دالاً على مختلف المواقف و الاحداث فجسد به نص كامل موحد، فيه مختلف شخصيات التأريخ، حيث ربط نصه السابق بأحداث متلاحقة بأسلوب يميل الى الجدة، و الطرافة تستشعر القاريء بحقيقة الموضوع الذي هو بصدد الحديث عنه، وتفتح أمامه منافذ توسع آفاقه وتعينه على صقل أفكاره و التنيه على الحذر من التحايل، و التخادع و الألتجاء لمثل هذه الخزعبلات، و انه على الأنسان أن يتوكل على الله وحده دون ألأستجار بقدرة الآخرين الوهمية، فحقق الكاتب بهذا التناص قدرة أبداعية و تفوق و تميز و براعة أدبية في أضافة معاني السابقين بنصوص جديدة تعبر عما أملته عليه المواقف والاحداث .

[1] و في اطار التناص مع شخصيات التأريخ نجد ان ابن زيدون كان من المتفوقين في جانبه النثري، الذي استدعى به شخصيات التأريخ على مرّ العصور، وهذا ما استوقفنا لنورد بعض من رسالته الجدية الهزلية التي لم يترك منها شاردة ولا واردة إلا وظفها في نصه، قوله: «... ولا شك أنها قلتك اذ لم تضن بك، وملتك اذ لم تغر عليك، فإنها

(١) المصدر نفسه:٣٣٤

اعذرت في السفارة لك، وما قصرت في النيابة عنك، زاعمة ان المروءة لفظ انت معناه، والانسانية اسم انت جسمه وهيولاه، قاطعة انك انفردت بالجمال، واستاثرت بالكمال، واستعليت في مراتب الجلال، واستوليت على محاسن الخلال، حتى خلت ان يوسف ـ عليه السلام ـ حاسنك فغضضت منه، وان امراة العزيز رأتك فسلت عنه، وأن قارون أصاب بعض ما كنزت، والنّطِفَ عثر على فضل ما ركزت، وكسرى حمل غاشيتك، وقيصر رعى ماشيتك، والسكندر قتل دارا في طاعتك، وأردشير جاهد ملوك الطوائف لخروجهم عن جماعتك، والضحاك استدعى مسالمتك، وجذيمة الابرش تمنى منادمتك، وشيرين قد نافست بوران فيك، وبلقيس غايرت الزباء عليك، وان مالك بن نويرة انما ردف لك، وعروة بن جعفر إنما رحل اليك، وكليب بن ربيعة انما حمى المرعى بعزتك، وجساسا انما قتله بانفتك، ومهلهلا انما طلب ثأره بهمتك، والسموءل انما وفى عن عهدك، والاحنف انما احتبى في بردك، وحاتما انما جاد بوفرك، ولقى الاضياف ببشرك، وزيد بن مهلهل انما ركب بفخذيك، والسليك ابن السلكه انما عدا على رجليك، وعامر بن مالك انما لاعب الاسنة بيديك، وقيس بن زهير انما استعان بدهائك، واياس بن معاوية انمآستضاء بمصباح ذكائك، وسحبان انما تكلم بلسانك، وعمرو بن الاهتم انما سحر ببيانك، وان الصلح بين بكر وتغلب تم برسالتك، والحمالات بين عبس وذبيان اسندت الى كفالتك، وان احتال هرم بن سنان لعلقمة وعامر حتى رضيا كان عن اشارتك، وجوابه لعمر ـ وقد سأله عن ايهما كان ينفر ـ وقع عن ارادتك، وان الحجاج تقلد ولاية العراق بجدك، وقتيبة فتح ما وراء النهر بسعدك، والمهلب اوهن شوكة الازارقة بأيدك، وفرق ذات بينهم بكيدك، وأن هرمس اعطي بلينوس ما اخذ منك، وافلاطون اورد على ارسطاطاليس ما نقل عنك، وبطليموس سوى الاسطرلاب بتدبيرك، وصور الكرة على تقديرك، وبقراط علم العلل والمراض بلط

حسك، وجالينوس عرف طبائع الحشائش بدقة حدسك، وكلاهما قلدك في العلاج، وسألك عن المزاج، واستوصفك تركيب الاعضاء، واستشارك في الداء والدواء، وانك نهجت لابي معشر طريق القضاء، وأظهرت جابربن حيان على سر الكيمياء، وأعطيت النظّام أصلا أدرك به الحقائق، وجعلت للكندي رسما استخرج به الدقائق، وإن صناعة الالحان اختراعك، وتاليف الاوتار والانقار توليدك وابتداعك، وان عبدالحميد بن يحيى بارى اقلامك، وسهل بن هارون مدون كلامك، وعمرو بن بحر مستمليك، ومالك بن انس مستفتيك، وانك للذي أقام البراهين، ووضع القوانين، وحد الماهية، وبين الكيفية والكمية، وناظر في الجوهر والعَرَض، وميز الصحة من المرض، وفك المعمّى، وفصل بين الأسم والمسمى، وصرف وقسم، وعدل وقوّم، وصف الاسماء والافعال، وبوب الظرف والحال، وبنى وأعرب، ونفى وتعجب، ووصل وقطع، وثنى وجمع ،وأظهر وأضمر، واستفهم وأخبر، وأهمل وقيد، وأرسل وأسند، وبحث ونظر، وتصفح الاديان، ورجّح بين مذهبي ماني وغيلان، وأشار بذبح الجعد، وقتل بشار بن برد، وأنك لو شأت خرقت العادات، وخالفت المعهودات، فأحلت البحار عذبة، وأعدت السّلام رطبة ،...»[1] لو امعنا النظر في نص الرسالة السابقة، لوجدنا ان ابن زيدون قد فاق اقرانه، بأقتباس شخصيات التأريخ، ومعرفة واسعة بتراثه التاريخي، وهذا التكثيف بذكر الشخصيات التاريخية جاء بهدف التأثير في الأسماع و الأقناع وتناول جوانب فردية و شخصية و اجتماعية لا تخلو من معاني الحكمة . كما ضمن فيها اسماء شخصيات من مختلف العصور، للأستدلال والبرهان على صحة مايقول وان كان بأسلوب يميل للفكاهة إلا ان البناء الفني و ألشكل التعبيري للرسالة جاء منسجماً مع

(١) التجربة النثرية عند ابن زيدون، الرسالة الهزلية انموذجاً، ام الخير، الجزائر ،٢٠١٧م: ٣١

أفكاره، ولا سيما ان الكاتب عُرف عنه انه كان متأثراً بأسلوب الجاحظ في رسالة التربيع والتدوير والبيان والتبيين. (وعلى الكاتب ان يكون، راوياً لأخبار الملوك، و أيام العرب و وقائعهم، و أخبار العجم، و سائر ألأمم، و ما جرى في أيام الملوك الماضين)[1]، و مما تجدر الأشارة اليه ان الكّتاب الاندلسيون أهتمو بالنصوص المشرقية، و الشخصيات الأسلامية أهتماماً بالغاً وقابلوها بالأجلال و الأحترام، و اتخذوها أنموذجاً للأستيحاء من كتبهم و رسائلهم و خطبهم ربما دفعهم في ذلك حبهم لأصولهم المشرقية و تعلقهم بدينهم الأسلامي لأنه الأنموذج الأمثل للتعبير. ونرى ذلك في رسالة لأبي المطرف عبد الرحمن بن الدباغ قال فيها: «...، ولو رأيت فلاناً و أدعاءه و زعمه ان الله أتخذه صفياً، و آتاه الحكم صبياً، فأُفرد بجوامع الكلم، و جمع له ما أفترق في الأمم، أن حصل في مجلس ملكٍ أعلاه، و عقد بالجهل صباه، ثم قال قول علي (كرم الله وجهه): ﴿ سلوني قبل أن تفقدوني ﴾[2] ...» [3] في النص السابق تناص الكاتب مع قول للأمام علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وهو شخصية اسلامية قديرة امتازت بالعلم والمعرفة، حيث أورده بنصه ومعناه لأنه يتلائم مع الموضوع الذي يتحدث عنه، في وصف رجل، زعم أنه صفي الله، وأنه اتاه جوامع الكلم، و آتاه الحكمة، وهو صبي، و حصل على أخبار ما في الأمم السابقة، ولو دخل على مجلس أُعلي منزلته، حتى لو كان هذا المجلس مجلس الملك، وكأن العلم متوقف على هذا الرجل، فجاء تناص ابن الدباغ مع قول ألأمام علي كرم الله وجهه مناسباً لسياق الحديث، بما أورده أبن الدباغ عن هذا الرجل، فأستدعى أبن الدباغ شخصية الأمام علي كرم الله وجهه ذو العلم و المعرفة جاء ليدعم رؤية

(١) القانون في ديوان الرسائل و الأشارة الى من نال الوزارة، ابن الصيرفي: ١١
(٢) تذكرة الحفاظ، الذهبي: ١٦٦
(٣) الذخيرة: ٣/ ١/ ٢٩٥-٢٩٦

الكاتب في هذا الرجل، فأقتبس ابن الدباغ هذا القول ليس على لسان الرجل، وانما على لسانه هو، لما رأى في نفس الرجل من أعتداد بالنفس و كبرياء، وهو بهذا كله ليس له من العلم شيئاً، وهو معقود بالجهل، فتناص الكاتب جاء أحياءً لشخصية سالفة ذات علم و دين و ورع ، في نص جديد تمثلت فيه كل معاني النص القديم، و تداخل فيه حتى اصبح جزءاً منه .كما ورد في رسالة لأبي حفص ابن برد الأكبر[1] على لسان المظفر عبد الملك بن ابي عامر جاء فيها: «... فلم يرجو الله وقاراً، ولا وفوا سلطانه اجلالاً، و اكباراً، وقد قال بعض السلف الصالح: (ان من اجلال الله، اجلال السلطان عادلاً او جائراً)[2] ...»[3] لقد تضمنت الرسالة في النص السابق تناص مباشر مع شخصية مشرقية سابقة في الحكم وهي شخصية المأمون الحاكم العباسي في المشرق، حيث اوردها ابن برد الأكبر و أستدعى هذه الشخصية على لسان المظفر بن أبي عامر حيث تضمن حديث هذه الشخصية تعنيفاً للذين خرجوا عن طاعة أميرهم ولما أجترأ عليه بعض من هم في خدمته، و تطاولوا عليه و على سلطانه، وقد استدعى الكاتب هذه الشخصية نيابة عن شخصية المظفر بن ابي عامر على اساس تقوية الحجة في عدم الخروج عن طاعة الامير ومثل ذلك ايضاً، ما ورد في رسالة لأبي عامر احمد عبد الملك ابن شُهيد الأندلسي يقول فيها: «... لا نعمة للخالق على المخلوق، أجمل عافية، و أحمد مغبة، و أروق بهاء، و أسبع رداء، و أبعد مأثرة، و أيسر مكرمة، من تقيّ يشعرها قلبه، و أدب

(١) ابن برد الاكبر أبو حفص أحمد بن برد الأكبر كاتب أندلسي من أقطاب النثر الفني، توفي بسرقسطة سنة ٤١٨ ه.، كان من أشهر الوزراء في الأيام العامرية. ينظر: نفح الطيب: ١/ ٢٨٧-٢٨٨، و الذخيرة :
١/ ١/ ٥٥- ٥٩.

(٢) ينظر، السنن، سليمان بن الاشعث: ٢٦١

(٣) الذخيرة: ١/ ١/ ١٠٦

يزين به عقله، ...، وقال عليٌ كرم الله وجهه: قيمة كل امريء ما يحسن، وقال: المرء مخبوءٌ تحت لسانه [(١)]، ...»[(٢)] . في النص السابق تناص ابن شهيد مع شخصية الأمام علي كرم الله وجهه، في جملة من الأحكام و الوصايا، مستثمراً مقولته كما أستدعى هذه المقولة و أشار للشخصية، بقوله (وقال علي كرم الله وجهه...) لمناسبة الموقف و أستفاد الكاتب من ذلك لبرهن على صحة الموضوع الذي يتحدث عنه، و اتحاده مع الجمل التي أستقاها، فجاء بشخصية مشهورة بالحكمة و الموعظة ، ليقوي موقفه، ويدعم فكرته، التي يتحدث عنها في أنه يفضل التُقى، و الأدب و اللسان الفصيح، الذي يتحدث به ألأنسان، فهي من نعم الله الكثيرة، التي اعطاها لعباده الذين رضي الله عنهم فالأدب زينة العقل، و التقوى من رحمة الله تعالى على العبد و أللسان يكشف عن حقيقة الذات الأنسانية، فتناص ابن شهيد مع شخصية أسلامية مشهورة بالحكمة جاء مناسباً لما يتحدث عنه فقيمة المرء، فيما يُحسن من الحديث، و ان الأنسان يعُرف من لسانه و حديثه، و بهذا التناص اثبت ابوعامر براعته في حُسن أختياره ليدعم حجته و يبرهن صحة كلامه.

ومما ورد من ذلك ايضاً، ما جاء على لسان أبي حفص الهوزني في رسالته للمعتضد بن عباد جاء فيها: «... و طاشت في سهمته اقلامه، بل قد ظلّ قصد السبيل، و اعتسف القلاة بغير دجليل، فسقط العشاء به على سرحان، و أفضى القضاء به إلى الطوفان، وإنما هو الفجر أو البحر ...» [(٣)].

(١) ينظر: صبح الاعشى في صناعة الأنشاء، القلقشندي :١ / ٨٩

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، على كتاب الجامع الصغير من احاديث البشير النذير:٤ / ١١٠

(٣) الذخيرة: ٢/ ١/ ٨٩

يلاحظ القاريء للنص السابق ان الكاتب قد تناص ضمناً مع مقولة مشهورة لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) قوله: « إن انتظرت حتى يضيء لك الفجر الطريق أبصرتَ قصدك، وإن خبطتَ الظلماء، وركبت العشواء، هجما بك على المكروه »[1]، فأستدعى الكاتب شخصية ابو بكر الصديق،(رضي الله عنه) دون الأشارة المسبقة على انها مقولته، حيث جاء تناصه الضمني هذا متناسقاً مع سياق النص، فأستوحى من شخصية أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، حكمة يدلل بها على صدق قوله، في رسالته للمعتضد خوفاً من بطشه، اضافة إلى تأثر الكاتب بسيرة الصحابة (رضي الله عنهم) .

وفي رسالة اخرى للأديب الفقيه ابن أبي الخصال، إلى جماعة عزوه، بوفاة ابنه الفقيه ابو اسحق، يشكر لهم تعزيتهم، قال فيها: « يا سادتنا و كبراءنا و اعزتنا، ...، و ما كنت – ادام الله عزك – لتضيع حقاً ادلى به((ثاني اثنين))، والتقت عليه البتول و ابو السبطين*، ولا يذهب العرف بين الله و بين هذين صلوات الله و سلامه عليهم ،...»[2]

في النص السابق تناص الكاتب مع شخصيتين بارزتين في التأريخ الأسلامي، هما فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد (ﷺ)، و علي بن ابي طالب ابن عم الرسول محمد (ﷺ)، وزوج البتول فاطمة عليهما السلام، لأنهما عترة الرسول ، وقد رافقا رسول الله (ﷺ) طوال حياته، وان استدعاء الكاتب لشخصية البتول (فاطمة) و ابو السبطين (علي) عليهما السلام، ليعبر من خلالهما رؤيته تجاه الموقف الذي هو فيه، من فقدان ولده ابي اسحق، وهو يتناسب مع موقف الزهراء وابو السبطين من فقدان ولديهما (الحسن

(١) ينظر: الكامل، المبرد : ١/ ٥٤-٥٥

(٢) (*) البتول: يقصد بها فاطمة (ع) بنت محمد(ﷺ)، ابو السبطين: ابو الحسن و الحسين (علي بن ابي طالب) (ع)، رسائل ابن ابي الخصال: ٢٩٩-٢٩٦

() المصدر نفسه :٢٩٩

والحسين) عليهم السلام، وان ذلك أجرٌ لا يضيع عند الله، وان حاله في فقدان ولده، لا تختلف عن حال البتول وابو السبطين عليهما السلام، وهذا التناص جاء مناسباً لموقف الكاتب و الحالة التي هو فيها من الفقدان، كما ان استدعاء هذه الشخصيات الزكية قد عظم من شأن النص، و أضاف له تأثير عميق في النفوس، ودلل على مصداقية الكاتب في مشاعره، واخلاصه النية لله تعالى وفي مشهد آخر من مشاهد التناص مع شخصيات الـتأريخ ما ورد في رقعة لأبي بكر بن عبد العزيز البطليوسي خاطب بها ابا بكر بن قزمان جاء فيها: « ... المجد اعزك الله سبّاق، و للفضائل استحقاق، وانا ارد قولهم فيها بالجدود، ...، و أعتقد انه مارُفعت رايةٌ لمجدٍ الا كانت عرابة[1] ... « في النص السابق تناص البطليوسي مع شخصية من شخصيات التأريخ الأسلامي المشهورة وهو عرابة الأوسي وأكتفى الكاتب بالأشارة الى شخصيته دون ذكر نص مأثور عنه، كما لابد من الأشارة الى ان هذه الشخصية التراثية تحمل رمزاً موحياً بالدلالات الأجتماعية، من الكرم والجود والشجاعة، و دلالات تأريخية من الرفعة والمجد، فجاء تناص الكاتب مناسباً لصفات ممدوحه، فهو يصفه من السابقين، للمجد وارفعة والمواقف المشرفة، وهذا امر لاينكر و يستحق بذلك التقدير والاحترام حيث انه مارُفعت راية كانت غايتها المجد الا كراية عرابة الأوسي الذي يضرب به المثل في المجد و الكرم و الفخر والجود حيث اعطى الكاتب هذه الصفات لأبن قزمان، فكان الكاتب في تناصه هذا متجاوباً مع نفس المتلقي فأستدعاء شخصية عرابة التي أعجبت ابن قزمان، لها أيحاءاتها و دلالاتها المستثارة في نفس الممدوح.

(١) عرابة الأوسي: عرابة الأوسي عرابة بن أوس بن قيظي الاوسي الحارثي الانصاري: من سادات المدينة الاجواد المشهورين. أدرك حياة النبي (ص) وأسلم صغيرا وتوفى بالمدينة سنة٦٠ه. ينظر، الاستبصار في نسب الصحابة من الانصار، المقدسي: ٢٣٧

ومن الأمثلة على ذلك ايضاً ماجاء في رسالة لأبي محمد بن عبد البر النمري يخاطب فيها المعتضد بن عباد قال فيها: «...، وانا أمدّ الى مولاي يدّ الضراعة، و أسالهُ ان لم يستوجب المذكور الرعاية لنفسه، فليرعه لأصله و مغرسه، و ان لم يرقّ لذاته، فليرّق لبنيه و بناته، واهله و عوراته، و أذّكرهُ كلمة المأمون: لو علم الناس حرصنا على العفو لتوصلوا ألينا بالذنوب، و قوله اني لألتذُ بالعفو حتى أخشى أن لا أُؤجر عليهِ [1] . ...» [2] لقد تناص ابن عبد البر مع شخصية المأمون الخليفة العباسي، ليذكر الأمير المعتضد بمن سبقه من الخلفاء و الملوك، حيث أستدعى قولين للمأمون، ليتوصل بهما الى الشفاعة و العفو من مولاه الامير المعتضد، كما ان اقتباس الكاتب لهذين القولين للخليفة المأمون جاء بهما ليذكر الامير ان المأمون كان يتلذذّ بالعفو عن الناس، فهو بالتالي يخشى ان لا يؤجر عليه، و ان الناس لو يعلمون مقدار حرصه على العفو، لعملوا بالذنوب حتى يعفو عنهم، فالكاتب يتوسل الى الأمير المعتضد، و يطلب الشفاعة منه، و من طيب نفسه و أصله و منبته ويذكره أيضاً، بخوفه على بناته و اولاده و اهله، و بقيمة هذا العفو، و أجره و ثوابه عند الله، وبذلك قد أحسن الكاتب في أستدعاء شخصية المأمون، عن طريق اقتباس مقولته في العفو، و أدرجها ببراعة في سياق نصه لطلب العفو، بما يتناسب مع موقفه الذي هو يرجوه في نيل الشفاعة من المعتضد، كما ان هذا التناص كان القصد منه، هو استخلاص العفو من نفس الامير بهذه الرسالة، وتقوية موقفه بالنسبة لأستدعاءه شخصية تأريخية، تؤثر على الامير، وتذكره بقيمة العفو، فجاء تناصه مناسباً لمقتضى الحال .

و في نص آخر ورد عن محمد بن عبد الملك ابن قزمان وجهه لجماعة من الأخوان

(١) ينظر: المستطرف في كل فن مستظرف، الأبشيهي: ١ / ١٨٧
(٢) الذخيرة: ٣/ ١ / ٢١٣

قال فيه: «...، فقلتُ: اراه ازدرى طلعتي، وتقذر هيأتي، و خشي ان اعديه بسوء حالتي، ...، مع علمك بالحال و أولها و تمكنها، و تأثلها، و بحال الأيام و تقلبها و تعاور أقطارها، و تناوبها، و مع ذكرك قولهم: «...، ليست العزة، في حسن البزة، وقول من قال: ليست العباءة تكلمك، انما يكلمك من فيها[1] ...» [2] لقد تناص الكاتب مع شخصية معروفة بالحكمة وهو النجار العذري الأعرابي حيث اقتبس الكاتب مقولته المشهورة (ليست العباءة من تكلمك ،...) و أوردها ضمن سياق نصه مشيرا اليه بقوله (وقول من قال ...) في موضع الاستشهاد حيث استدعى الكاتب شخصية النجار في موقفه مع معاوية بن ابي سفيان، حيث دخل النجار العذري على معاوية فازدراه فقال: يا أمير المؤمنين إن العباءة لا تكلمك إنما يكلمك من فيها. فملأ سمعه حكمة ثم نهض ولم يسأله شيئاً فقال: ما رأيت أحقر أولاً ولا أكبر آخراً منه [3] لقد استدعى الكاتب شخصية النجار في موقفه مع معاوية ابن ابي سفيان، الذي استقذر حاله في مجلسه فقال العذري: ان العباءة ليست هي التي تتكلم، ولكن من فيها هو الذي يتكلم، وهذا التناص جاء مناسباً لموقف الكاتب، الذي دخل مجلساً، و فيه مجموعة من الاخوان، فأخذ احدهم ينظر الى الأخر، و يلمز بالكلام، فعرف الكاتب انهم يتحدثون عن حالته، و انهم أستقذروا هيئته، و خافوا ان يعديهم بسوء حاله، و انهم يتحدثون عنه بما لايعلمون، فالكاتب اراد بهذا التناص ان يذكر المخاطب، بالقول المشهور عند العرب، ان العزة ليست في حسن الملبس والهيئة، وان الحال تعرفها، فقد انقلبت عليه

(١) ينظر، الكامل في اللغة والادب، المبرد: ٢ / ٣٤٠ وينظر ايضا: تاريخ مدينة دمشق، العمري :٦، محاضرات الادباء، الاصفهاني: ١ / ٤٧٦

(٢) الذخيرة: ٢ / ١ / ٧٧٦

(٣) محاضرات الادباء، الاصفهاني: ١ / ٤٧٦

الأيام، و تناوبت عليه الخطوب، و يذكر المخاطب ايضاً بقول النجارالعذري المعروف بالحكمة لمعاوية، بأن الانسان ليس في مظهره وانما بجوهره، فقد يتعرض الانسان في هذه الدنيا للمصائب، والاهوال، و المحن، التي تجعله فقيراً الا ان نفسه تبقى كما هي لاتغيرها تقلبات الزمان، ولا حوادث الدهر، فالأنسان الحكيم العاقل، هو الذي ينظر الى النفس، وليس المظهر، فأحسن الكاتب واجاد في هذا التناص الذي ينطبق على موقفه في المجلس لما فيه من موعظة وحكمة لمن يعقل ويتفهم الامور. فجاء استدعاء هذه الشخصية في مكانها المناسب ن كتذكير لرجال المجلس، بموقف النجار العذري و معاوية و بدلالتهما المؤثرتين لتأكيد موقفه، مع الموقف السابق، والرد على من اساء اليه في المجلس .

ومن الامثلة على ذلك ايضاً ما ورد في رقعة لأبي محمد بن عبد الغفور[1] جاء فيها: « ...وقدّ لعمري منيت بهذا النوع من الولد، وكمدت به ابرح كمد، و اشتغال نفسي بقسوه بعد حنوه، ...، حتى هرفت، بما أعقد عليه نيتي، و لا قصدته في هذا المقام برويتي: كالهارف (اصبحوا الركب، أغبقو الركب)[2] ...»[3] نلاحظ في النص السابق ان الكاتب قد تناص مع شخصية تأريخية من ايام العرب وهو النمر بن تولب، تناصاً غير مباشر حيث اشار اليه ضمن سياق الحديث بأقتباسه مقولته (اصبحوا الركب ،..) وهذه اشارة الى الشاعر الجاهلي المعروف النمر بن تولب، حيث استدعى

(١) ابو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي، ولد في مطلع القرن السادس للهجرة وهو فقيه وأديب عاش أيام حكم المرابطين، وهناك شكوك حول تاريخ مولده و وفاته، وإن كان واضحا أنه من أعلام القرن السادس.: ينظر احكام صنعة الكلام: ٥

(٢) تاريخ الأدب العربي(الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين)، عمر فروخ: ج٥، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٢م :٢٨٠ / ينظر- إحكام صنعة الكلام: ٩

(٣) الذخيرة: ٢/ ١ / ٣٣٨

الكاتب شخصية النمر بن تولب، لأنه اراد من ذلك بيان ان حاله مشابهة لحال النمر بن تولب الذي كبر وخرف و اهترف بسبب ابنه الذي قسى عليه و تركه، فالكاتب يتحدث عن ولده الذي ابتعد عنه، بعد ان كان اقرب واحب الناس اليه، وعن قسوته بعد الحنان عليه، فالكاتب اختلطت عليه الأمور، وبات ضائعاً حتى اصبح خرف و يهرف بالكلام، لا يعرفه ولا يقصده، بسبب قسوة ولده عليه، فأصبح حاله يشبه حال تولب، فأراد الكاتب في تناصه مع لشخصية تولب ان يثبت حقيقة تغير الابناء، في مسار حياتهم، وتخليهم عن ابائهم بسبب الفقد او الضياع او التخلي، وكلها تصيب الاباء والامهات، بالألم والحزن والضياع والخرف، وخاصة في فترة كبرهم وهذه حقيقة واقعة.

و من الامثلة على ذلك ايضاً ما ورد في رسالة لأبن زيدون قدم بها لقصيدة له ارسلها في مدح سيف الدولة المظفر بن الافطس، قال فيها: « ...، هذا اعز الله الحاجب، ما أقتضته القريحة مع أقتضائها، و اجابتنا به البديهة، عند أستدعائها، و الذهن عليل، و الطبع كليل، و الرؤية فاسدة، و سوق الأدب الا عنده كاسدة، ولو اني أُتيتُ في النثر، غزارة عمرو، و براعة ابن سهل، و أُمددتُ في النظم، بطبع البحتري، و ضاعة الطائي، لما رددتُ الى الحاجب الا ما أخذت منه ،...»[1]، يلاحظ القاريء للنص السابق، ان ابن زيدون تناص مع مجموعة من شخصيات الأدباء في العصر العباسي، هم: الجاحظ، وابن سهل، و البحتري، و ابو تمام، حيث اشار الكاتب الى هذه النخبة المتميزة من ادباء العصر العباسي في نصه، فأبن زيدون، يذكر ان هذه القصيدة التي استحضرها العقل و جاءت عفو الخاطر، في وقت كان الذهن فيه عليلاً مريضاً، و سوق الأدب كاسدة،

(١) الذخيرة :١ / ١ / ٤٠٢

ويذكر انه لو أوتي في النثر غزارة الجاحظ، وبراعة سهل ابن هارون في الرسائل، و طبع البحتري في النظم، و وضاعة ابي تمام الطائي لما خاطب ممدوحه، الا اخذه عنه . ان تناص ابن زيدون مع هذه النخبة المتميزة من شخصيات الأدباء العصر العباسي لما وجده منهم من حسن وتفوق في النظم و النثر، فهم أئمة في البلاغة و الطبع و النظم و النثر و التكلف، فهم في نظر الكاتب مدارس أدبية، لها اتباعها في مختلف البقاع العربية، وكل اديب يتمنى ان يسير على نهجهم و مذهبهم، حيث ابدع ابن زيدون في احياء ذكرى هؤلاء الأدباء و قارن نفسه بهم، و انه برغم علمه و ادبه لم يصل الى المستوى الذي حققوه في الادب .

و مما تجدر الأشارة اليه ان الكتاب الاندلسيون قد اجادوا في استحضار الشخصيات التاريخية، الدالة على التناص في نصوصهم النثرية، حيث ان كل شخصية تناص معها، احد الكتاب الأندلسيين، قد وصعت في مكانها الصحيح، لموقف اراده الكاتب في نفسه اذ انه اراد اثبات براعته في استدعاء شخصيات بارزة لها مكانتها في التأريخ العربي، لحالة تشابه حالته وموقف معاصر يعيد نفسه عليه، حيث اثبت الكتاب الاندلسيون في ميدان بحثنا سيطرتهم على النصوص الأدبية و تمكنهم منها، مما يضعهم في كفتي ميزان مع الأدباء المشارقة، فأعطوا لنصوصهم فخامة، و صدق الموضوعية و بذلك خرجت هذه النصوص النثرية الأندلسية، منسجمة مع الشخصيات التاريخية و مواقفها في تناصهم معها، بل و كأنها جزء من واقع الكاتب الأندلسي، و بذلك حافظ الكاتب الأندلسي على تراثه التاريخي، و أحياه بنصوصه الجديدة .

الخاتمة

لقد سعت هذه الدراسة سعياً جاداً في محاولة بناء صورة واضحة عن التناص في النثر الأندلسي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين بما تحمله تلك الفترة من تقلبات تنوعت بين التطور والازدهار والعناية بالعلم والعلماء وبين الحروب والفتن الداخلية التي اثرت على الكتاب الاندلسيون بصورة عامة و على نتاجهم الادبي و موضوعاته تبعاً لتلك الظروف بصورة خاصة .

فقد تبين ان الكُتاب الاندلسيون قد اعتمدوا على التناص اعتماداً مُكثفاً في بناء رسائلهم الأدبية، إذ أكثروا فيها من الأقتباسات القرآنية الأشارية والحرفية، كما ضمنوا كتاباتهم الأحداث و المواقف والقصص القرآنية، التي أستمدوها من القرآن الكريم والحديث السيرة النبوية الكريمة، كما أكثروا من التناص مع التأريخ العربي القديم وايام العرب و ماجرى عليهم من احداث و معارك و أستدعوا شخصيات و احداثاً و معتقدات موغلة في القدم، كما تناصوا مع التأريخ الأسلامي و العصور الاسلامية وضمنوا نثرهم شعراً مشهوراً للشعراء العرب السابقين و أمثالاً سائرة وحكم عربية مشهورة، وذلك ليستمدوا من ذلك الموروث العظيم الطاقة الأيحائية لنصوصهم والتي تضيف على كتاباتهم الفخامة والصدق و الجزالة في التعبير، فغدت رسائلهم أشبه بلوحة فُسيفسائية من النصوص التراثية الدينية والتاريخية و الأدبية، والتي ظهرت سماتها بوضوح في كتاباتهم النثرية، كما ان هذا الأستداع الهائل للتراث العربي في نصوصهم الأدبية قد شكل ملمحاً خاصاً و أسلوباً مميزاً أشتهرت به الرسائل الأندلسية، وهذا ما يدل على تفوق الكُتاب الأندلسيون، ومقدرتهم الأدبية .

المصادر والمراجع

١. نظرية النص عند جوليا كرستيفا، اعداد بلعلي آمنة، معهد اللغة العربية، جامعة الجزائر، ع (٨)، ١٩٩٦م

٢. تاريخ الأدب العربي(الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين)، عمر فروخ، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٢م

٣. إحكام صنعة الكلام: احكام صنعة الكلام، الكلاعي، ت محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩م :١٠١

٤. الأدب العام والمقارن، دانييل، هنري باجو، ترجمة د. غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٧م: ٢٩٢.

٥. النص الغائب، محمد عزام، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م:

٦. نفح الطيب: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر/ بيروت، ١٩٩٧م

٧. الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابن بسام ابو الحسن علي الشنتريني، تحقيق احسان عباس، الدار العربية للكتاب – ليبيا / تونس، ١٩٧٥م

٨. سير اعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمازالذهبي(المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين ط٣ ، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة / ، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م

٩. القاموس المحيط، أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الصديقي الشيرازي (ت٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت،

١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

١٠. وفيات الاعيان و أنباء أبناء الزمان، ابو العباس شمس الدين ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ه، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت / لبنان، ١٩٧٧ م

١١. قلائد العقيان و محاسن الاعيان، ابن خاقان، تحقيق حسين يوسف خربوش، ط١، مكتبة المنار، ١٩٨٩م

١٢. المغرب في حلى المغرب، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك أبن سعيد المغربي المتوفى سنة ٦٨٥ه، ط ٣، حققه و علق عليه شوقي ضيف، دار المعارف / القاهرة، ١٩٦٤ م

١٣. كتاب الامالي، ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي المتوفى سنة ٣٥٦ه، ط٢، طبع على نفقة اسماعيل يوسف بن دياب، مطبعة دار الكتب المصرية / القاهرة، ١٩٩٦م

١٤. كتاب الخالدون من اعلام الفكر، احمدالشنواني: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٧ م

١٥. التجربة النثرية عند ابن زيدون، الرسالة الهزلية انموذجاً، ام الخير، الجزائر ،٢٠١٧م:

١٦. وفيات الاعيان و أنباء أبناء الزمان، ابو العباس شمس الدين ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ه، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت / لبنان، ١٩٧٧ م

١٧. القاموس المحيط، أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الصديقي الشيرازي (ت٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة

١٨. القانون في ديوان الرسائل و الأشارة الى من نال الوزارة، تاج الرئاسة امين الدين ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان ابن الصيرفي (ت٥٤٢ه)، حققهما وو كتب مقدمتهما

و حواشيهما و وضع فهارسهما ايمن فؤاد سيد، ط١، الدار المصرية - اللبنانية، ١٩٩٠م
١٩. المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن عليّ بن المطرزي الخوارزمي (ت٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، بلا تاريخ
٢٠. النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٧
٢١. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق زاهر
٢٢. كتاب تذكرة الحفاظ، تذكرة الحفاظ ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، صححت تحت رعاية الحرم المكي ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م
٢٣. مروج الذهب ومعاردن الجوهر ،ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية / بيروت، ١٩٨٧م
٢٤. جمهرة أنساب العرب، أبو محمد عليّ بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م:
٢٥. الحلة السيراء، محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار القضاعي البلنسي (ت٦٥٨ه)، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م:
٢٦. ثمار القلوب في المضاف و المنسوب ،ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار نهضة مصر- القاهرة/ ١٩٦٥م
٢٧. طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، أبو حفص نجم الدين بن حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن لقمان النسفي السمرقندي (ت٥٣٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣١١ه:

٢٨. المقدسي الاستبصار في نسب الصحابة من الانصار، موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، تحقيق وتقديم الأستاذ علي نويهض، دار الفكر ، بيروت/ ١٩٧٢ م
٢٩. كتاب الاعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين/ الطبعة الخامسة عشر - ٢٠٠٢ م
٣٠. علم النص، جوليا كرستيفا، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل كاظم، دار توبقال للنشر، الدر البيضاء، ١٩٩١م:
٣١. في أصول الخطاب النقدي الجديد، تودوروف وآخرون، ترجمة د. أحمد المديني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ١٩٨٩م:
٣٢. في النقد الادبي، شوقي ضيف، دار المعارف / القاهرة، ١٩٦٢م
٣٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير، على كتاب الجامع الصغير من احاديث البشير النذير، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق يوسف النبهاني، دار المعرفة / بيروت المطبعة التجارية، ١٩٣٨م
٣٤. كتاب الامالي، ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي المتوفى سنة ٣٥٦ه، ط٢، طبع على نفقة اسماعيل يوسف بن دياب، مطبعة دار الكتب المصرية / القاهرة، ١٩٩٦م
٣٥. محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ١٤٢٠ هـ
٣٦. الكامل في اللغة والادب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ) تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربي - القاهرة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
٣٧. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري

(ت٣٩٥هـ)، تحقيق بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم- إيران، ١٤١٢هـ: ٧٤.

٣٨. مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م: مادة (نصص) ٥/ ٣٥٦- ٣٥٧.

التناص نظريا و تطبيقيا، احمد الزعبي، الطبعة الاولى، مكتبة الكناني / ١٩٩٣م

٣٩. التناص نظريا و تطبيقيا، احمد الزعبي، الطبعة الاولى، مكتبة الكناني / ١٩٩٣م

٤٠. ثمار القلوب في المضاف و المنسوب ،ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار نهضة مصر- القاهرة/ ١٩٦٥م

٤١. استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، زايد علي عشري، ط١، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع و الاعلان، طرابلس/ ١٩٧٨ م

٤٢. السنن، سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني ابو داوود، ط١، دار القبلة - مؤسسة الريان / المكتبة المكية، ٢٠١١م

٤٣. أطياف الوجه الواحد- دراسة نقدية في النظرية والتطبيق، د. نعيم اليافي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٥م: ٨١-٨٢.

٤٤. التاريخ الأندلسي، عبد الرحمن علي الحجي، دار القلم بدمشق وبيروت، ودار القلم بالكويت والرياض، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م: ٤١١.

٤٥. التناص واشاريات العمل الأدبي، صبري حافظ، مجلة عيون المقالات، المغرب، العدد الثاني، لسنة ١٩٨٦م: ٨٢.

٤٦. الخطيئة والتكفير من البنوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر، د. عبد الله محمد الغذّامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، ١٩٩٨م: ٣٢١.

٤٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)،

تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: مادة (نصص) ٣/ ١٠٥٨ -١٠٥٩.

٤٨. الكامل في اللغة والادب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ) تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربي - القاهرة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٤٩. اللغة الشعرية، دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٧م: ٤١.

٥٠. المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح الأبشيهي المحلي المتوفى سنة ٨٥٠ه ، دار احياء التراث العربي / بيروت ٢٠١٨م

٥١. صبح الاعشى في صناعة الأنشاء، ابو العباس احمد ابن علي القلقشندي المتنوفى سنة ٨٢١ه، الطبعة الاولى، شرحه وعلق عليه و قابل نصوصه، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية / بيروت ،١٩٨٧م

٥٢. قراءات في الأدب والنقد، د. شجاع مسلم العاني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م: .

نظرية التناص، جراهام الآن، ترجمة الدكتور باسل المسالمة، دار التكوين للترجمة والنشر / سوريا، ٢٠١١م .

٥٣. القاموس المحيط، أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الصديقي الشيرازي (ت٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

٥٤. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م: ١/ ٢٢٠

-٢١٠.
٥٥. الرموز التراثية العربية في الشعر العربي الحديث، خالد الكركي، ط١، دار الجيل -بيروت / مكتبة الرائد العلمية، ١٩٨٩م
٥٦. تاريخ مدينة دمشق، ابن هبة الله علي بن الحسين المتوفى سنة ٥٧١هـ، تحقيق محب الدين العمري، دار الفكر / بيروت/ ١٩٩٥م
٥٧. محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ١٤٢٠ هـ
٥٨. إشكالية المصطلح في النقد العربي المعاصر، فخري صالح، مجلة الأقلام، بغداد، العدد ٤، ١٩٨٠م
٥٩. آفاق التناصية، مجموعة باحثين، ترجمة د. محمد خضير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،، ١٩٩٨م.
٦٠. الخطيئة والتكفير من البنوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر، د. عبد الله محمد الغذّامي، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، / ١٩٩٨ م.
٦١. الرواية الفرنسية الجديدة، سلوى بوراس، رسالة ماجستير في الادب المقارن، الجزائر، ٢٠١١م
٦٢. الكلام والخبر- مقدمة للسرد العربي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٧م:
٦٣. النص الغائب، محمد عزام، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م:
٦٤. ظاهرة التعالق النصي في الشعر السعودي الحديث، د. علوي الهاشمي، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ١٩٩٨م

٦٥. مملكة النص- التحليل السيميائي للنقد البلاغي، د. محمد سالم سعد الله، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠٠٧ م:

٦٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق زاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية/ بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م

٦٧. الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م: مادة (نصص) ٦٣٣.

٦٨. رسائل ابن ابي الخصال، ابن ابي الخصال، ت محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر، دمشق - سوريا / ١٩٨٨ م ٨٧.

٦٩. ديوان صمة القشيري، الصمة بن عبدالله القشيري، جمع و تحقيق الاستاذ الدكتور عبد العزيز بن محمد الفيصل، ط٢، جامعة محمد بن سعود الاسلامية / ٢٠٠٧م